

الدرس (3) من شرح قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة

خالد المصلح

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله واما الشفاعة والدعاء فانتفاع العباد به موقوف على شروط وله موانع الشفاعة للكافر بالنعمة من النار والاستغفار له والاستغفار لهم مع موتهم على الكفر لا تنفعهم ولو كان الشفيع اعظم الشفعاء جاهما -

00:00:00

الاسف يا اعظم من محمد صلى الله عليه وسلم. ثم الخليل ابراهيم لابيه واستغفر له. كما قال تعالى كما قال تعالى عنه ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقام الحساب. وقد كان صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر لابي طالب - 00:00:23 اقتداء لابراهيم واراد بعض المسلمين ان يستغفر لبعض اقاربه فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا ولو كانوا اذى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم ثم - 00:00:47

ترى الله عذر ابراهيم فقال وما كان استغفار ابراهيم الا الا عن موعدة وعدها ايام فلما وما كان الاستغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها ايام. فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه. ان - 00:01:07

حين ان ابراهيم لاواه حليم. وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبيّن لهم ما يتقوون. وثبتت في صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يلقى ابراهيم ابا ازر يوم القيمة - 00:01:29

على وجهه وعلى وجه ازر قطرة وغرة. فيقول له في يقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصني؟ فيقول له ابوه فالليوم لا اعطيك ويقول ابراهيم يا رب انت وعدتني الا تخذني يوم يبعثون واي خزي اخزي - 00:01:49

اخزي من ابي الا بعد فيقول الله عز وجل اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال انظروا ما تحت رجليك فينظر فاذا ذنب فاذا هو بذنب حمله متقطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار - 00:02:09

فهذا لما مات مشركا لم ينفعه استغفار ابراهيم معه لم ينفعه استغفار ابراهيم مع عظم جاهه وقد قال تعالى للمؤمنين قد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه. اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم. ومما تعبدون من دون الله - 00:02:27 ما بكم وبدأ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء؟ وبدا وبيننا وبينكم العداوة والبغضاء. عداوه العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده. الا قول ابراهيم فيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله شيئا. الله اكبر. ولا - 00:02:51

وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا عليك ابنا عليك المصير. ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انت العزيز الحكيم. فقد امر الله تعالى المؤمنين بان يتأسوا بابراهيم. ومن اتبعه الا في - 00:03:13

لقول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فان الله لا يغفر ان يشرك به. الحمد لله رب العالمين واصلى واسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى الله واصحابه ومن اتبع سنته باحسان الى يوم الدين اما بعد - 00:03:33

فهذا الكلام من المؤلف رحمة الله شيخ الاسلام ابن تيمية صلة ما تقدم فيما يتعلق بالشفاعة وكان قد ادعا ذكر رحمة الله ان اعظم ما يكون من النفع للعبد يوم القيمة بل في الدنيا والآخرة - 00:03:50

ان يكون متوفلا باتباع النبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم وهذه مسألة مهمة وهي قضية كبرى ينبغي التنبيه اليها وهي ان بعض الناس يعتمد في حصول ما يقصد من الخير على الشفاعة التي هي - 00:04:08

الدعاء دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وسؤاله وهذه المسألة ليست محققة النفع دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وسؤاله ليس محقق النفع لانه قد يدعوا ولا يجاب كما جرى ذلك في مواضع وان كان الاصل والاكثر الاغلب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

الاجابة لكن قد يدعوا ولا - 00:04:23

لا يجابت صلى الله عليه وعلى الله وسلم فانه اه استغفر للمنافقين فقال الله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم - 00:04:45

وهذا من الادلة على ان دعاء الانبياء لا يلزم منه الاجابة لان بعض الناس يقول كيف تقول ان النبي لا يجابت دعاؤه؟ النبي صلى الله عليه وسلم بل الانبياء جميعا قد يدعون - 00:04:57

ولا يجابون فيما سألوا الله تعالى وان كان الغالب في مسائرهم ان يجابوا لعظم جاههم الى افتقارهم الى الله تعالى فجوابهم قريب لكنه قد لا يجابت اما اتباع النبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم والتسل بالايمان به واتباعه صلى الله عليه وسلم فانه محقق النفع. يقول المؤلف رحمة الله - 00:05:07

او قد اتفق المسلمين على انه اعظم الخلق جاهها صلى الله عليه وعلى الله وسلم عند الله اعظم من جاهزي ولا شفاعة اعظم من شفاعته لكن دعاء الانبياء وشفاعتهم ليس بمنزلة الايمان بهم وطاعتكم يعني هو دور - 00:05:33
قادع يكمل هذا لكنه دور هذا دون دعاؤهم وشفاعتهم دون الايمان بهم وطاعتكم. فان الايمان بهم وطاعتكم توجب سعادة الآخرة والنجاة من العذاب مطلقا وعاما. مطلقا يعني بالكلية او عاما يعني آآيحصل هذا على وجه العموم باعتبار - 00:06:00

ما ينتهي اليه الامر فما يصيبه من العذاب قبل ذلك انما هو للتمحيص وآآالتکفير الخطايا ثم بعد ذلك يؤول امره الى الجنة كما هو حال اهل الكبائر من اهل التوحيد. فكل من مات مؤمنا بالله ورسوله مطينا لله ورسوله كان من اهل السعادة قطعا - 00:06:22
بخلاف من يدعوه له النبي صلى الله عليه وسلم فقد لا يكون من اهل السعادة لكونه لا يجابت فيه يقول ومن مات كافرا بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم كان من اهل النار قطعا - 00:06:42

يعني يقينا لا خلاف في ذلك فان الله تعالى قد حرم النار حرم الجنة على الكافرين. قال الله تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومؤاذه النار وما للظالمين من انصار - 00:06:56

بعد ان فرغ من ذكر فائدة الايمان التسل بالايمان به صلى الله عليه وسلم وان ذلك انفع من التسل بدعائه ذكر الدعاء فقال اما الشفاعة والدعاء فانتفاع العباد به اي بالدعاء والشفاعة موقوف على شروط وله موانع - 00:07:11
شروط لا بد من توافرها وموانع لابد من ارتفاعها وانتفاعها فالشفاعة للكفار بالنجاة من النار والاستغفار لهم مع موتهم على الكفر لا تنفعهم ولو كان الشفيع اعظم ايجاها - 00:07:34

فلا شفيع اعظم فلان شفيع اعظم من محمد صلى الله عليه وسلم ثم الخليل ابراهيم. ومع ذلك حصل ان محمدا دعا الله وطلب منه الشفاعة في اقوام ولم يجب. وابراهيم دعا الله وسأل الشفاعة في اقوام ولم يجب - 00:07:50
ما جرى لابراهيم ذكره اولا لانه اسبق زمانا والاعظم جاهها هو محمد صلى الله عليه وسلم كما قال رحمة الله آآفلا شفيع اعظم اعظم من شفاعة فلا شفيع اعظم من من محمد صلى الله عليه وسلم ثم الخليل ابراهيم قال وقد دعا الخليل ابراهيم لابيه واستغفر له كما قال تعالى ربنا اغفر - 00:08:10

لربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وقد كان صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر لابي طالب اقتداء بابراهيم واراد بعض المسلمين لبعض اقاربه فانزل الله ما كان. هذا يدل على الاستحالة الشرعية ما كان ان يستحيل شرعا. ويستثنوا شرعا - 00:08:32

للنبي والمؤمنين ان يستغفروا والذين امنوا ان يستغفرو للمشركيين ولو كانوا اولى القربى يعني ولو كانوا من الاقارب الذين آآيبينهم وبينهم صلة قرابة من بعد ما تبين لهم اصحاب الجحيم. ثم ذكر الله عذر ابراهيم فقال وما كان - 00:08:51

استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الاية لكنه لما تبين له انه عدو له تبرأ منه ترك الدعاء له ثم ذكر آآالاثر في صحيح البخاري من حديث ابي هريرة - 00:09:12

في قصة ابراهيم وما يكون يوم القيمة من طلبه الشفاعة لابيه. وعدم اجابة الله تعالى له في ذلك الموقف يقول يلقى ابراهيم ابا ازر يوم القيمة وعلى وجه ازر قطرة قطرة وغبرة هني حال المشركين وجوه يومئذ مسكرة ضاحكة مستبشرة وجوه يومئذ عليها -

00:09:27

فغبرة ترهقها قسراً اولئك هم الكفرة الفجرة. يقول فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعص لي؟ فيقول له ابوه فال يوم لا اعطيك لكن هذا ينفع؟ الجواب لا ينفع لانه قد انقطع العمل وانتهت مدة الاختبار والآن هو وقت الجزاء -

00:09:49

والحساب فيقول ابراهيم يا رب انت وعدتنى الا تخزنى يوم يبعثون لانه سأله تعالى الا يخزى يوم البعث وقد اجابه الله تعالى لذلك. واي خزي اخرى من ابي الابعد -

00:10:09

يعنى من ابي الا بعد في فعله وفي عمله حيث اصر على الشرك والكفر. فيقول الله عز وجل اني حرمت الجنة على الكافرين. اذا وجود مانع يمنع من قبول الشفاعة وهو ايش -

00:10:26

الكفر قال ثم يقول انظر ما تحت رجليك فينظر فإذا هو بذبح بخ ضبع وفي بعض الروايات ذبح والظاهر انه فيبح كما هو في الرواية التي في الصحيح والريخ هو ذكر الضبع اي ان الله تعالى يغير صورة -

00:10:41

ابا ابراهيم يغير صورة ابي ابراهيم الى صورة ظبع حتى لا يخزى به. حتى لا يخزى به. لكن لا تنقذه من العذاب فيؤخذ بقوامه بقوائمه فيلقى في النار. يقول المؤلف معلقاً على هذا الحديث فهذا لما مات مشركاً لم ينفعه استغفار -

00:11:00

وابراهيم مع عظم جاهه وقدرها. وقد قال الله تعالى قد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه. اذ قالوا لقومهم انا براءاء من وما تعبدون من دون الله براء -

00:11:20

هذه هي البراءة الواجبة من كل من كفر بالله تعالى وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابداً اي مستمراً حتى تؤمنوا بالله وحده وهذا الغاية يعني العداوة البغض قائمة بين اهل الكفر واهل -

00:11:33

الايمان ما داموا على كفرهم بالله تعالى حتى يؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وهذه العداوة لا تقتضي الظلم فالله تعالى على الاقل ولا يجيئكم شيتان قوم على الا على الا تعذلو -

00:11:48

تننان اي بغض وكراهيّة قوم على الا تعذلو اعدوا هو اقرب للتقوى. فينبغي اه في مثل هذه الآيات ان تضم الى الآيات الأخرى التي تبين ما هو الموقف من اهل الكفر وان العداوة التي بين العداوة الدينية بين اهل الايمان واهل الكفر لا تقتضي ظلماً ولا تمنع احساناً لا ينهاكم الله عن الذين -

00:12:03

المقاتلوكم في الدين ولم يظاهروا ولم يخرجوك من دياركم آآآ ان تبروهم وتخففوا اليهم. فالله تعالى لن ينهى عن بر هؤلاء والقسط والبر هو الدرجة العليا والقسط هي الدرجة الدنيا وهي العدل. ان الله يحب المقصطين. قال رحمة الله فقد امر الله تعالى المؤمنين بان -

00:12:23

تسوء بابراهيم ومن اتبعه الا في قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك. ولذلك قال لقد كان لكم في قد كانت لكم اسوة حسنة ابراهيم والذين معه الى اخر الآية ثم قال الا هذا استثناء من الاسوة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفر لك فهذا ليس محل للتعusi -

00:12:46

وما املك لك من الله من شيء رينا عليك توكلنا وعليك انبنا وعليك المصير. نعم اذا هذا المثال شاهد للمؤلف رحمة الله فيما ذكر من ان الشفاعة والدعاء قد لا ينفع -

00:13:05

او قد لا تنفع اذا وجد مانع من او اذا وجد شرط وهذا مصدق ما وهذا مصدق ما ذكر في اول كلامه حيث قال واما الشفاعة والدعاء فانتفاع العباد به موقوف على شروط وله موانع -

00:13:21

الله المستعان. نعم. وكذلك سيد الشفعاء. وكذلك سيد الشفعاء محمد صلى الله عليه وسلم. وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استأذنت ربي ان استغفر لامي فلم ياذن لي واستأذنته ان ازور قبرها -

00:13:42

قال فاذن لي وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر امه فبكى وابكي من حوله ثم قال استأذنت ربي ان استغفر لامي فلم

ياذن لي واستأذنته في ان ازور قبرها فاذن لي - [00:14:02](#)

نزور القبور فانها تذكر الموت. وثبت عن انس في الصحيح ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي؟ قال فهو قال في النار فلما قف دعاه فقال ان ابي واباك في النار. وثبت ايضا في الصحيح عن عن ابي هريرة - [00:14:18](#)

ثم لما انزلت لما انزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين. دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا تعم وخص فقال يا بنى كعب ابن انقذوا انفسكم من النار. يا بنى مرة بن كعب بنى مرة - [00:14:38](#)

ابن كعب انقذوا انفسكم من النار يا بنى عبد شمس انقذوا انفسكم من النار يا بنى عبد مناف عبد مناف يا بنى عبد مناف انقذوا انفسكم من النار. يا بنى عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار. يا فاطمة انقذى نفسك - [00:14:59](#)

من النار فاني لا املك لكم من الله شيئا غير ان لكم رحمة سابلها ببلها. وفي رواية عنه يا معاشر قريش اشتروا انفسكم من الله فاني لا اغنى عنكم من الله شيئا. يا - [00:15:19](#)

ابن عبد المطلب لا اغنى عنكم من الله شيئا. يا يا عباس ابن عبد المطلب لا اغنى عنك من الله شيئا. يا تقية امة رسول الله لا اغنى عنك لا اغنى عنك من الله شيئا. يا فاطمة بنت رسول الله سليمي من مالي ما شئت. لا اغنى عنك - [00:15:37](#)

من الله شيئا وعن عائشة لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين. قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب لا املك لكم من الله شيئا. سلوني من نار ما شئتم - [00:15:57](#)

وعن ابي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا ذات يوم وذكر الغلول وعظم امره ثم قال لانتين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته بغير له رغاء يقول يا رسول الله - [00:16:16](#)

اغثني فاقول لا املك لك لا املك لك شيئا. قد ابلغتك لالفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته له حمامة يقول يا رسول الله اغثني. فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك. لالفين احدكم يجيء يوم القيمة - [00:16:36](#)

على رقبته شاة لها تغاء. اذا يقول يا رسول الله اغثني. فاقول لا املك لك شيئا. قد ابلغتك لالفين يجيء يوم القيمة على رقبته رقاع تخفف تخرج فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك - [00:16:56](#)

لانتين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته صامت. فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك اخرجه في الصحيحين وزاد مسلم لانتين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته نقص لها صياح فيقول يا رسول الله - [00:17:17](#)

اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك. وفي البخاري عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولا يأتي احدكم يوم القيمة بشاة يحملها على رقبتها على رقبته لها ثغاء. فيقول يا محمد فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك - [00:17:37](#)

قد بلغت قد بلغت ولا يأتي احد احدكم بغير يحمله على رقبته على رقبته له رغاء. فيقول يا محمد اقول لا املك لك شيئا قد بلغت وقوله هنا صلى الله عليه وسلم لا املك لك من الله شيئا كقول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك - [00:17:57](#)

من الله شيئا. طيب يقول رحمه الله وكذلك سيد الشفعاء سيد السيد في الشيء هو اعلاه واجمعوا وشرفه ولذلك يسمى قول العبد باعلى صيغ الاستغفار في حدث حداد ابن اوس - [00:18:20](#)

في حدث سيد الاستغفار اللهم اني ها اللهم انت ربى لا الله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدهك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوه لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنب الا انت - [00:18:44](#)

يسىء سيد الاستغفار لانه اعلى واكبر واجمع ادعية الاستغفار فقولك ذلك سيد الشفعاء اي اعلاهم نصيبا في الشفاعة واوفرهم حظا واخصهم بها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكونه سيد الشفعاء لان الشفيعات - [00:19:00](#)

او الشفاعة تنقسم الى قسمين في الجملة كفاعات يشترك فيها مع النبي مع محمد صلى الله عليه وسلم الانبياء والرسل والشهداء والصالحون ومن يأذن الله تعالى له بالشفاعة وشفاعات تخصه لا يشركه - [00:19:20](#)

فيها غيره من الشفاعات التي تخصه شفاعته في الموقف وهي الشفاعة العظمى التي يأتي فيها الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم ليشفع بعد ان يمروا على ادم وابراهيم وموسى ونوح وموسى - [00:19:39](#)

وعيسى فكل يعتذر ويحيل الى الاخر حتى ينتهي الامر الى النبي صلى الله عليه وعلىه وسلم فيقول انا لها فيشفع في فصل
القضاء وهذا المقام محمود الذي يحمده عليه الاولون والاخرون الانس والجن المسلمين والكافرون - 00:19:54
هذا الشفاعة العظمى وهي خاصة به كذلك الشفاعة في عمه ابي طالب. وهذه خاصة به صلى الله عليه وعلىه وسلم والله تعالى
اعلم ونكمel ان شاء الله في الدرس القادم - 00:20:14